المثل السائر

محتسب حتى يتفلس منها خلق كثير وتستريح جياد كثيرة من ركوب حمير وفي مثل هذا السوق يظهر أهل الخلابة والنجش وما منهم إلا من هو في الحضيض الأسفل وقد أجلس نفسه قائمة العرش ونار الآلة العمرية تميز خالص النقود من زيفها ولا حيف في هذا المقام على من أسرفت دعواه الكاذبة في حتفها .

وبعض هذا الفصل مأخوذ من شعر عبد السلام بن رغبان عرف بديك الجن .

(يُزْهَى بِهِ الْقَلَمَانِ إِلاَّ أَنَّ ذَا ... لَدْنُ الْمَجَسِّ وَأَنَّ ذَا بِكُعُوبِ) .

(عُودَانِ يَقْضُبُ ذَا الطُّلَى بِلُعَابِهِ ... وَيَجُوبُ ذَا الْمَهَجَاتِ بِالتَّرْكِيبِ) .

ويكفيك أيها المتوشح لنثر الشعر أن تنظر إلى هذا الفصل وتتأمل الموضع الذي أخذت معنى هذين البيتين ووضعته فيه فإن فيه غناء ومقنعا .

وأما حل آيات القرآن العزيز فليس كنثر المعاني الشعرية لأن ألفاظه ينبغي أن يحافظ عليها لمكان فصاحتها إلا أنه لا ينبغي أن يؤخذ لفظ الآية بجملته فإن ذلك من باب التضمين وإنما يؤخذ بعضه فإما أن يجعل أولا لكلام أو آخرا على حسب ما يقتضيه موضعه وكذلك تفعل بالأخبار النبوية .

على أنه قد يؤخذ معنى الآية والخبر فيكسى لفظا غير لفظه وليس لذلك من الحسن ما للقسم الأول للفائدة التي أشرنا إليها .

وقد سلكت في ذلك طريقا اخترعتها وكنت أبا ابن عذرتها وعند تأمل ما أوردته منها في هذا الكتاب يظهر للمتأمل صحة دعاوي ولئن كان من تقدمني أتى بشيء من ذلك فإني ركبت فيه جوادا وركب جملا ونال من مورده نهلة واحدة ونلت منه نهلا وعللا ومن آتاه ا في القرآن بصيرة فإنه يسبك ألفاظه ومعانيه في كلامه ويستغني به عن غيره إلا أنه ينبغي أن يكون فيه صواغا يخرج منه ضروب